فلو كان الصامتة مشروطة به في بعض المواضع كالابتدا لزم الدور وليس بشي
لان المصوت مشروط بان يسبقه صامت والصامت في الابتدا مشروط
بان يلحقه مصوت مقصور فيكونان معا ولا استحالة فيه وينقسم
الحرف باعتبار اخر الي آني وزماني لانه ان امكن تمديده كالفا فزماني
وان لم يمكن كالطا فآني وهو انما يوجد في اول زمان ارسال النفس كما
في طلع او في اخر زمان حبسه كما في غلط وما يقع في وسط الكلمة مثل
بطل يحتمل الامرين وعروض الآني للصوت يكون بمعني انه طرف له
كالنقطة للخط ومن الآني ما يشبه الزماني كالحا والخا ونحوهما
مما لا يمكن تمديده لكن يجتمع عند التلفظ بواحد منها افراد متماثلة
ولا يشعر الحس بامتياز بعضها عن بعض فيظن حرفا واحدا قايما بذاته
الاولي الصوت والحرف مع كونهما من الكيفيات المحسوسة والموجودات
الخارجية يحدثان بمحض خلق الله تعالي من غير توسط تاثير
لتموج الهوا او القرع والقلع كساير الحوادث وعند الفلاسفة
الصوت كيفية تحدث في الهوا بسبب تموجه المعلول للقرع
الذي هو امساس عنيف او القلع الذي هو تفريق عنيف بشرط
مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع كما في قرع الما وقلع
الكرباس بخلاف القطن لعدم المقاومة والمراد بالتموج حالة شبيهة
بتموج الما تحدث بتصادم بعد تصادم مع سكون بعد سكون وليس الصوت
نفس التموج او نفس القرع او القلع على ما توهمه بعضهم بنا على
اشتباه الشي بسببه القريب او البعيد لان التموج والقرع
والقلع ليست من المسموعات قطعا بل ربما يدرك الاول باللمس
والاخيران بالبصر وقد يتوهم انه لا وجود للصوت في الخارج وانما
يحدث في الحس عند دخول الهوا المتموج الي الصماخ واستدل على
بطلان ذلك بانه لو لم يوجد الا في الحس لما ادرك عند سماع جهته
ولا حده من القرب والبعد لان التقدير انه لا وجود له في مكان
وجهة خارج الحس واللازم باطل قطعا لانا اذا سمعنا الصوت
نعرف انه وصل الينا من جهة اليمين او اليسار من مكان قريب او بعيد
لا يقال يجوز ان يكون ادراك الجهة لان اتصال الهوا المتموج يجي منها وتمييز
القريب والبعيد لاجل ان اثر القارع مثلا القريب اقوي من البعيد وان لم
يكن الصوت موجودا في الجهة والمسافة لانا نقول لو صح الاول لما ادركت
الجهة التي على خلاف الاذن السامعة وليس كذلك لان السامع قد يسد
اذنه اليمني ويجي الصوت من يمينه فيسمعه باذنه اليسري ويعرف
انه جاء من يمينه مع القطع بان الهوا المتموج لا يصل الي اليسري الا بعد

الانعطاف

الانعطاف عن اليمني ولو صح الثاني لزم ان يشتبه الصوت بحسب القوة والضعف
والقرب والبعد فلم يميز بين البعيد القوي والقريب الضعيف وليس كذلك
ولهم تردد في مقام اخر وهو انه اذا وصل الهوا المتموج الي الصماخ فالمسموع
هو الصوت القايم بالهوا فقط او بالهوا الخارج ايضا والحق هو الاخر به يبطل
ادراكه جهة الصوت وحده من القرب والبعد فانه لو لم يقع الاحساس
به الا من حيث انه في الهوا الواصل الي الصماخ دون الخارج الذي هو بعد
حدوث الصوت او وسطه لم يكن عند الحس فرق بين هذا وبين ما اذا
لم يوجد خارج الصماخ اصلا فلم تعرف جهته ولا قربه او بعده كما ان
اللمس لما لم يدرك الملموس الا من حيث انتهي اليه لا من حيث انه في اول
المسافة لم يميز بين وروده من اليمين او اليسار ولا من القريب
او البعيد نظرا الي معرفة جهة الصوت وحده من القرب والبعد دلالة
على المطلوب من جهة انها تدل على ان هناك موجود وسبب ذلك على ما
ذكروه انا بعد ما ادركنا القايم بالهوا الخارج عن الصماخ ايضا مسموع
وذلك على ان هناك موجود وسبب ذلك على ما ذكروه انا بعد ما ادركنا
الصوت عند الصماخ نتتبعه بتاملنا فيتادي ادراكنا من الذي
يصل الينا الي ما قبله من جهته ومبدا وروده فان كان يبقي منه شي
متاديا ادركناه الي حيث ينقطع ويفني وحينيذ يدرك الوارد ومبدوه
وما يتجه من قوة امواج وضعفها ولذلك ندرك البعيد ضعيفا لانه
يضعف تموجه حتي لو لم يبق في المسافة اثر تنتهي بنا الي المبدا لم نعلم من
قدر البعد الا بقدر ما بقي الثانية قال الامام فخر الدين اختلفوا في انه
هل يعتبر في السمع وصول الهوا الحامل للصوت الي الصماخ فعندنا غير واجب
قال سعد الدين واستدل على بطلانه توقف السماع على وصول الهوا
بوجوه الاول انه لو كان كذلك لما ادركنا جهة الصوت وحده من القرب
والبعد لان الواصل الا في الصماخ والجواب ما مر من ان المدرك الموقوف
ادراكه على وصول الهوا ليس هو القايم بالهوا الواصل فقط كما في اللمس
بل البعيد ايضا كما في الابصار الثاني انا ندرك ان صوت المؤذن عند
هبوب الرياح يميل عن جهة الي خلافها والجواب ان ذلك انما يكون
عند امكان الوصول في الجملة وان لم يكن على وجهه ولذا لا يخلو عن تشويش
السماع الثالث انا نسمع صوت من يحول بيننا وبينه صلب مع القطع
بامتناع نفوذ الهوا في المنافذ من غير ان يزول عنه ذلك التشكل الذي
هو اصلف واسرع زوالا من الرقم على الما وقد صار مثلا في عدم
البقا اجيب بانه اذا لم يكن للحايل منافذ اصلا ولا يكون هناك
طريق اخر للهوا فلا نسلم السماع الا نري انه كلما لاثت المنافذ قل

Copyright King Saud University